



من هنا يتذكر واقع حالنا قبل اختراع 'الصحن' الذي فتح لنا الشاشة الصغيرة لترينا كل العالم. وكم ناضلنا وجاحدنا ليكون 'أنتيننا' أطول من 'أنتين' جارنا، وكم من أشرطة نهاسية وضعناها وطناجر ربطناها وغلفناها بتلك الاشرطة عسى ولعل 'تجيب قبرص أو تركيا' ولكن دون جدو اللهم الا في فصل الصيف 'مغبشه'! وكان فرد من البيت يتسلق الأعمدة ليصل الى 'الانتين' ويرمه سائلا مستفسرا جميع أهل بيته: 'إجيت' ويقصد المحطة الفلانية... ليجيبوا جميعهم أجوبة تفاوتت بين 'إيه...' لا... بعد شوي... إجت وراحت...' ما يصيب 'بارم الأنتين' بأزمة نفسية تقاد تودي 'بأنتينه'.

إبان الحرب الأهلية اللبنانية أغلقت جميع المحطات التلفزيونية الرسمية اللبنانية بقنواتها الثلاث، ولم يتبقى لنا إلا 'LBC' ومحطة متواضعه للحزب القومي ومحطة 'غضب عنك' وأعني بها التلفزيون السوري. فاما 'LBC' فقد قامت جهات معارضة لسياساتها عندما كان 'حالاتها حتماً'، يوم كانت السياسة مأكلنا ومشرينا وما زالت، بالتشويش على بثها ما حرمنا إياها ولم يتبقى على شاشتنا الصغيرة الا 'الكتب اسمك يا بلادي...' أو 'ما يطلبه المستمعون' لديانا عيد أو من 'الألف الى الياء' أو 'الأرض الخضراء' أو مسلسل 'روزاليينا يا قطتي العزيزة' لملك سكر وأسعد فضه، أو وهنا الطامة الكبرى 'احتفال بعيد الحركة التصحيحية أو تجديد البيعة للرئيس أو ذكرى حرب تشرين يليه حتما خطاب للسيد الرئيس'...

وما كان لنا إلا النوم 'طب عا وجهنا' أو التسکع في الحي، فنقوم بإغلاق 'البرداية' الخاصة بالتلفزيون حيث لا روبوت ولا ألوان ولا من يحزنون ولكنه كان 'مضرب مثل' ف'يللي بتطلع بجهازها تلفزيون أو عريسها بجيبي تلفزيون بيتها بالقلعة'.
ماذا فعلت المحطة السورية بما في ذلك الوقت والتي ما زالت آثارها فيها إلى الآن؟

لقد رسخت فينا أن كل ما تأتي به المحطة 'تجليط' فإذا ما قارنا تصرفات بعض من يمثل تلك 'الحقيقة' ممن فرضت علينا جيرتهم في الحي أو السلام عليهم عند كل حاجز أو غير حاجز وما نسمعه على شاشتهم من صفات ينعتوننا بها كـ'أخواننا' أتينا لنوقف نزيف الدم 'أشقاء وأخوة' وحدة المسار والمصير' جعلنا لا نصدق كل ما تأتي به أبداً أبداً، حتى إذا ما توافر لنا 'الصحن - الدش' أصبنا برده فعل إزاء تلك المحطة ومتفرعاتها تدعونا للشتم والسباب وكل ما تخيله من ألفاظ 'سوقية'.

اليوم، وبعد أن وصلت الحالة في 'القطر الشقيق' إلى ما وصلت إليه وأردنا أن نكون موضوعين بعض الشيء وحتى نبتعد عن المؤثرات الإعلامية والتضليل الإعلامي وقمنا مرغمين 'يا خبي بدننا نكذب حالنا ونجي عا نفسنا' بمشاهدة القنوات التلفزيونية السورية نرى أن كل شيء في سوريا تغير إلا التهويل والتهليل والتزلف وعبادة الرئيس ما زالت موجودة كما كانت من قبل، ونرى أن كل العالم في واد وتلفزيون سوريا الذي يبث مشاهد حية 'مواطنون يتسوقون' أو 'يكزرون' أو 'يلعبون'...

في حين تدك بعض المدن الأخرى وينبع الأطفال والنساء والشيوخ، بغض النظر على يد من يذبحون، ولكن يا من تباهيتم بأنكم بنيتم جيلاً بعثياً مناضلاً عربياً الهوى والانتماء همه فلسطين والمقاومة وبعض المشتتين بالارض، أين التضامن بين مكونات الشعب الواحد ابن حلب بياكل قتل وبموت وابن دمشق عم يلعب ويكرز، رحمة بمن لا يريد أن يسير بركب الأميركي والإسرائيلي والغربي كما تتهمون كل من يساند معارضتكم،

طوروا شعاراتكم القومية والعربية بعض الشيء فابن فلسطين ما عادت تلفت نظره أو تغريه شعاراتكم البالية ولا حتى اللبناني... أتستهبلوننا أم تتهبلون علينا!!

المصدر: القدس العربي

المصادر: